اللغة العربية

الازدواجية اللغوية

في القرن الأول الهجري

د. محمد خالد الرهاوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الازدواجية اللغوية في القرن الأول الهجري

Linguistic Duality in the First Century of the Islamic Calendar

محمد خالد الرهاوي*

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، ص.ب 2713

rahawi@qu.edu.qa

تاريخ الإرسال: 21-06-2023 **تاريخ القبول: 01-10-2023**

ملخص: يتناول البحث الازدواجية اللغوية في القرن الأول الهجري، فعرض لإشكالية البحث وأهميته ومنهجه، ثم انبنى على تمهيد وثلاثة مباحث؛ فرَّق في التمهيد على نحو موجزٍ بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية؛ تجنبا للبس وليسير البحث على هدى وبصيرة، وعرض لأبعاد اللغة ومستويات استعمالها ووجود الازدواجية اللغوية في كل اللغات. ثم بيّن في المبحث الأول متى ظهرت الازدواجية اللغوية؟ وفيه عرض لفرضيتين؛ الأولى: وجود لغة موحدة تستعمل في الأدب والحياة اليومية، والثانية: وجود لغة أدبية للأدب والخطاب الرسمي ولهجات محلية للغة الحياة اليومية، ورجّح إحداهما بأدلة كافية. وفي المبحث الثاني تناول أسباب ظهور الازدواجية اللغوية كالبصمة الصوتية وطبيعة العقلية العربية وثبات المعيار النصي ومثاليته وثبات المعيار الزماني ووحدة المعيار المكاني وعدد المتحدثين وتعدد الأماكن والامتزاج الثقافي بين العرب والشعوب الأخرى وغير ذلك. وفي المبحث الثالث عرض ثمانية مظاهر للازدواجية اللغوية في القرن الأول الهجري منها في القرآن وقراءاته، والحديث الشريف ورواياته، والفرق بين لغة الشعر والكلام العادي، وتنوع طرائق الأداء اللغوي للكلمة الواحدة، واختلاف القبائل العربية في الاستعمال النحوي للكلمة أو الأسلوب، وفساد ألسن كثير من القبائل العربية ولا سيما الحضرية، والعرب والعجمة، والفصحى وشيوع اللحن وغير ذلك، ثم ختم بأبرز النتائج.

الكلمات المفتاحية: ازدواجية، فصحى؛ لهجات؛ القرن الأول الهجري؛ أسباب؛ مظهر.

Abstract:

The research focuses on linguistic duality in the first century of the Islamic calendar. It presents the problem and importance of the research, as well as its methodology. The research is structured with an introduction and three main

* - المؤلف المُراسل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

sections. In the introduction, a brief distinction is made between linguistic duality and bilingualism to avoid confusion and facilitate a clear understanding. It also discusses the dimensions of language, its levels of usage, and the presence of linguistic duality in all languages. The first section examines when linguistic duality emerged, presenting two hypotheses with no alternative: the first suggests the existence of a unified language used in literature and daily life, while the second proposes the existence of a literary language for literature and official discourse, alongside local dialects for daily life. Sufficient evidence is provided to support one of the hypotheses. The second section discusses the reasons behind the emergence of linguistic duality, such as phonetic influences, the Arab mentality, the stability of textual and temporal standards, spatial unity, the number of speakers, geographical diversity, and cultural blending between Arabs and other peoples. In the third section, eight manifestations of linguistic duality in the first century of the Islamic calendar are presented. These include linguistic duality in the Quran and its recitations, the Hadith and its narratives, the distinction between poetic language and ordinary speech, the diversity of linguistic performance for individual words, variations in grammatical usage and style among Arab tribes, linguistic corruption in many Arab tribes, especially urban ones, Arab-Ajam interactions, the prominence of Classical Arabic, and the prevalence of melody in language.The research concludes by highlighting the key findings.

Keywords: Linguistic duality, first century of the Islamic calendar, performance, Classical Arabic, dialects, Causes, Appearance.

مقدمة:

يعتقد كثير من خريجي اللغة العربية فضلا عن العامة من الناس أن العرب كانوا جميعا يتحدثون لغة فصحى موحدة في الأدب وشؤون الحياة اليومية العادية، وفي الأسواق الأدبية وفي قبائلهم، وأينما حلوا وارتحلوا، وأن اللهجات العربية ولدت متأخرة وازدادت في عصرنا الحاضر حتى بدت المسافة بينها وبين الفصحى بعيدة حسب اعتقادهم، وأن العربية في هذا العصر ربما دون غيرها من اللغات تعاني من هذه الازدواجية: الفصحى واللهجات، مع أن هذا الاعتقاد بخلاف الواقع اللغوي للعربية، فالعربية وغيرها من اللغات تبرز فيها الازدواجية اللغوية منذ القديم وليست وليدة العصر الحالي البتة؛ ولهذا جاء هذا البحث بتمهيد وثلاثة مطالب للحديث عنها في القرن الأول الهجري لكونه قد شهد نزول القرآن الكريم أعلى كلام باللغة العربية وقد نُقِل إلينا بأدائه كما نزل به الوحيُ الأمين ونقله لأصحابه وأمّته النبيُّ الكريم ﷺ، وقد أُدي بقراءات متعددة متواترة وغير متواترة، كلها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حجة والمصدر الأول للسماع وبناء علوم العربية المختلفة من أصوات ونحو وصرف وغيرها، وكذلك الحديث الشريف لكون النبي ﷺ أفصح من نطق بالعربية وقد أوتي جوامع الكلم، ورُوي كلامه بروايات متعددة، مع أن كلا الكلامين تشريع، فكيف الأمر مع غيرهما من الكلام الذي هو ليس بتشريع؟ ومن هنا تتمثل إشكالية البحث في الصورة غير الدقيقة عن الأداء اللغوي في تلك الفترة الزمنية، والتي رسمتها المسلسلات التلفازية وكثير من المصادر والمراجع في أذهان الناس، وكما تتمثل في تصوُّر كثير من الناس أن العربية كانت لغة واحدة انشطرت منها اللهجات في العصر الحديث. وتكمن أهمية البحث في تقديم صورة صحيحة عن مستوى الأداء اللغوي آنذاك وفي تصحيح الصورة المغلوطة عنه؛ أي معالجة إشكالية البحث. أما منهج البحث فالمنهج الوصفي بحكم طبيعة الموضوع الذي اقتضى تناول الظاهرة ووصفها وتصنيفها وتحليلها وبيان أسبابها ومظاهرها لتقديم صورة دقيقة عن الأداء اللغوي آنذاك ولا مبالغات فيها.

1- الازدواجية اللغوية

يتداخلَ مفهوم الازدواجية اللغوية بمفهوم الثنائية، والخلاصة أنَّ الثنائية تتمثل في وجود لغتين كالعربية والإنكليزية، أو الإنكليزية والتركية وغير ذلك. أما الازدواجية اللغوية فظاهرة عامة في كل لغة تتمثل في وجود مستويين أو أكثر من الأداء لها؛ أحدهما فصيح يتمثل في لغة الأدب من شعر وخطب ونثر واللغة الرسمية ولغة الكتابة والتدوين والتعليم وغير ذلك، والثاني عاميٌّ يتمثل في لغة الحياة اليومية، ويطلق عليها أحيانا لغة الشارع في الإنكليزية، أو اللهجات أو لغات القبائل أو الفصيحة أو العامية في العربية؛ لأنها عمت ألسنة الناس، وغلبت في لغة الحديث والتخاطب والتواصل. وجديرٌ بالتنبيه أن مصطلح "العامية" أو العامة يفيد ما غلب استعماله، سواء أكان من الفصحى أم من الفصيح اليومي أم من الكلام الملحون أم الاستعمال الهجين في بعض المناطق العربية، وإن انصرفت دلالة المصطلح في العصر الحالي للغة الحياة اليومية، ولكثرة سماع المصطلح اعتقد الناس أن كل كلامٍ عاميّ لا علاقة له بالعربية من قريب أو بعيد، فأفقدهم ذلك ثقتهم بأنفسهم ولغتهم.

إن للغة بعدين، هما: البعد التاريخيّ المتمثل في المحفوظ من نظام اللغة وألفاظها، والاستعمالي المتمثل فيما يستعمله الناس في مستويات الأداء اللغوي المتعددة: الأدبي والرسمي والعادي، ويختلف الناس في طرائق الأداء بين المستويات وفي داخل كل مستوى، فمنهم من يجنح إلى التفخيم ومنهم من يجنح إلى الترقيق، وآخرون يميلون إلى الإمالة وغيرهم بخلافهم وهكذا، وكل هذا أمر طبيعي، بحكم اختلاف البيئات التي يعيشها هؤلاء وطرائق الأداء المتوارثة عن آبائهم وأجدادهم، أما اللحنُ فيتمثل في الخروج على قواعد التركيب أو بنية الكلمة.

إن وجود الازدواجية اللغوية في لغات الأرض يكاد يكون عاما فيها كلها منذ القديم إلى يومنا هذا، وهو أمر بدهي بحكم اختلاف مَواطن متكلمي اللغة الواحدة واختلاف ظروفهم الاجتماعية والبيئية وغيرها، لكن اللغات تتفاوت في المسافة بين مستويات الأداء اللغوي حسب قِدَمِها وعدد المتكلمين بها والمواطن التي يقطنونها وغير ذلك مما سيأتي تفصيله.

إن هذه الازدواجية لا تمثل صراعا أو تنافسا بين طرفيها الفصيح والعامي كما يصور ذلك كثيرٌ من الباحثين، بل هي علاقة تكامل[1]، ولا يكون الصراع إلا إذا كان مخططا له ومقصودا به طمس المستوى الآخر، إذ إنَّ لكل مستوى منهما وظيفته وميدانه، ومن غير المنطقي أن يستعمل الناس في حديثهم العادي اليومي لغة الشعر والخطب وتحقيق الإعراب ما دام المتحدثون يتواصلون بها ويتفاهمون دون لبس، وليس من المنطقي أيضا أن تكون لغة الشعر بمستوى لغة الحديث اليومي، ولو كانت كذلك لما كان للشعر والأدب والكلام الفصيح وقعه وأثره في الناس بمثل درجته عند تعدد المستويات اللغوية. وكذلك ليس من المنطقي أن تستعمل اللهجات العامية في الخطاب الرسمي والكتابة والتدوين والأدب الراقي والخطب والتعليم.

ومن المتفق عليه أن اللغة أشبه بالكائن الحي، والمراد به الإنسان ليس غيره؛ لأن اللغة أداة التفكير والمعبر عنه، وهي الوجه الآخر للعقل، وليس ذلك في الكائنات الأخرى غير

[1] ينظر: الرهاوي؛ محمد خالد، الفصحى واللهجات تكامل أم تصادم، حوليات الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المجلد (10)، العدد (2)، الرقم (21)، نوفمبر، 2022م، ص51-59.

الإنسان؛ ولكونها كذلك فإن من البدهي أن يكون لكل إنسانٍ مستويان من الحياة أو أكثر، مستوى الحياة الرسمية، ومستوى الحياة العادية اليومية مع عائلته وأصدقائه، واللغة صورة عن الإنسان، فلا بد أن يكون لها مستويان أيضا يعكسان حياة الإنسان، هذا على صعيد الفرد، فإذا ما ذهبنا إلى صعيد المجتمع فإن الأمر كذلك أيضا، له مستويان من الحياة: مستوى رسمي في إداراته ومؤسساته، ومستوى عادي بين أبنائه، وكذلك الثقافة والأدب على مرّ العصور، منها ما يمثل المستوى الثقافة الرسمية، ومنها ما يمثل الثقافة الشعبية، ومنها الأدب الرسمي، ومنها الأدب الشعبي، وهذا المستويان على مختلف الصعد يتكاملان ولا يتناقضان، وكل منهما يؤدي وظيفة لا يؤديها الآخر، بل إن أداءها بمستوى غير مستواها يفسدها، فلو استعمل سياسيٌّ مثلا في موقف رسميّ اللغةَ التي يستعملها في حياته العادية لكان محلَّ نقد وازدراء، كما أن من يستعمل الفصحى في حياته اليومية العادية يكون محل نقد وسخرية واستهزاء في مجتمع اعتاد العامية.

على أن هذين المستويين لا نقصد بهما ما يعبران عن طبقتين اجتماعيتين: طبقة أرستقراطية وطبقة فقيرة، أو طبقة مركزية وطبقة هامشية، فهذان -وإن كان لكل منهما مستوى من الخطاب يعبر عنه- لكل منهما أيضا مستوى رسمي ومستوى يومي عادي في الاستعمال اللغوي، وكذلك الأفراد، فالأرستقراطي والإنسان البسيط جدا لكل منهما جانبان في الحياة يعبر عنهما مستويان من الأداء اللغوي: رسمي أو أدبي وعادي مع عائلته وشؤون حياته اليومية. وسيحاول هذا البحث الإجابة عن ثلاثة أسئلة، هي: متى ظهرت الازدواجية اللغوية؟ وما أسباب ظهورها؟ وما مظاهرها في القرن الأول الهجري؟

2- المطلب الأول: متى ظهرت الازدواجية اللغوية؟

ربما يتوارد إلى الذهن أن الازدواجية اللغوية حديثة ووليدة عصرنا هذا، والحقيقية أنها قديمة جدا، وربما يرتبط نشوؤها بتعدد المجتمعات البشرية، وهي ليست خاصة بلغة دون أخرى، بل تكاد تكون عامة في اللغات كلها. أما العربية فقد كان أهلها قبل الإسلام جنوبيين في اليمن، وشماليين في الجزيرة العربية، فضلا عن العرب المختلطين بالأعاجم في البحرين (الإحساء حاليا) شرق الجزيرة العربية، وفي عُمَان جنوب شرقها، وفي العراق وبلاد الشام ومصر وغيرها، وكل هذه البيئات تستعمل عربيات مختلفة، فالازدواجية اللغوية

كانت -بالنظر إلى المنطقة العربية عامة- موجودة وظاهرة وبارزة بروزا لا يخفى على أحد، ولا يمكن إنكارها. أما وجودها في لغة عرب الشمال؛ أعني في قلب الجزيرة العربية فثمة فرضيتان لا ثالث لهما:

2.1. الفرضية الأولى: أن العرب كانت تستعمل لهجات متعددة بتعدد القبائل العربية في أدبها وحديثها اليومي، لكل قبيلة لهجة خاصة بها، وذلك قبل أن تكون هناك لغة موحدة، يقول ابن هشام: "كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض، وكلٌّ يتكلم على مقتضى سجيته التي فُطِر عليها، ومن هنا كثرت الروايات في بعض الأبيات"[2]. وهذا لا يعدو أن يكون نوعا من أنواع الازدواج اللغوي. ولعلَّ هذا هو الراجحُ لديَّ؛ لأسبابٍ كثيرةٍ منها:

أ. تعدد المجتمعات العربية في الجزيرة العربية وعلى أطرافها (بادية وحاضرة وقرى) لا بد أن ينعكس على اللغة، وتتعدد اللهجات وطرائق الأداء اللغوي، وقد نقلت لنا المصادر اختلاف اللهجات بين القبائل العربية بل اختلاف أبناء المدينة الواحدة أحيانا في نطقهم[3] أو أبناء القبيلة الواحدة؛ لهذا وجدنا بعض العلماء يصرحون أن هذه مثلا لغة لبطن من بطون قبيلة ما[4]، فضلا عن حديثهم عن اختلاف لغات القبائل العربية، والاحتجاج ببعضها ورفض الاحتجاج ببعضها الآخر، والمصادر النحوية واللغوية وبعض المصادر الأدبية ملأى بتلك اللهجات وخصائصها[5]. وهذا ينفي وجود لغة موحدة للأدب والحديث اليومي لكل قلب

---

[2] السيوطي؛ جلال الدين، (د.ت)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، الطبعة الثالثة، مكتبة دار التراث، القاهرة، 261/1، ومباحث في علوم القرآن الكريم ص114.

[3] ينظر مثلا اختلاف الأداء بين عمر بن الخطاب وحكيم بن حزام القرشيَيْنِ في: البخاري؛ محمد بن إسماعيل، (1322 ه)، صحيح البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة السلطانية، بولاق، مصر، 1311 ه، وعنها مصورة طبعة دار طوق النجاة، بيروت، 194/6 برقم (5041)، وإذا كان هذا الاختلاف في القرآن الكريم فكيف بلغة الحياة اليومية؟

[4] كما هو الحال في نسبة بعض اللغات إلى بعض بطون تميم وغيرها، ينظر مثلا: ابن منظور؛ محمد بن مكرم، (1414ه)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، (صوق، عذف، فيض، يئس).

[5] ينظر: سيبويه؛ أبو بشر، (1988م)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 113/4 و177 و180 و182 و206 و207، وابن منظور، لسان العرب، 21/1 حرف الهمزة، والمواد: (بقط، ربع، سكن، هدي)، وغير ذلك كثير.

الجزيرة العربية وأطرافها، وما دامت كذلك فهذا يعني أن الازدواجية اللغوية قائمة آنذاك، ولا يمكن إنكارها.

ب. ما عُرف عن العرب من تمسكهم بلغتهم واعتزازهم بها وبأنفسهم، والمصادر القديمة زاخرة بالشواهد على ذلك، ومن ذلك قول الملك الحميري لزرارة بن عدس: "من دخل ظفارِ فليحمِّر"[6]، والقصة مشهورة معروفة. وكانت حياتهم وأشعارهم وخطبهم تقوم على المفاخرات والمنافرات، ولا يمكن لعربي أن يتنازل لآخر، ولهذا لم يقم لهم كيان سياسي يجمعهم، ولما قام فشل مباشرة[7]، وقيامُ الكيان السياسي من مستلزمات قيام اللغة الموحدة.

ت. ما عرف عن العرب من صعوبة انتقال ألسنتهم وتغييرها ولا سيما في البادية، يقول ابن الجزري: "ويعسرُ على أحدهم الانتقالُ من لغة إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج"[8]. والأخبار على ذلك كثيرة أيضا، وقد استمرت هذه الحال إلى ما بعد القرن الأول الهجري بقرون، ومن ذلك مثلا ما دار بين عيسى بن عمر (149 هـ) وأبي عمرو (154هـ) من حوار حول الرفع والنصب في كلمة المسك من قولهم: ليس الطيب إلا المسك، فقال أبو عمرو: "ليس في الأرض حجازيٌّ إلا وهو ينصب، ولا في الأرض تميميٌّ إلا وهو يرفعُ"[9]. وإن كنت أعتقد أن هذا الكلام فيه من المبالغة ما فيه، وقد وقفت على كلام لقرشيين يلتزمون الرفع ولم أقف على قول لأحد منهم نصبها، كما وقفت على شواهد كثيرة لتميميين ينصبون[10]. بل استمرت حتى أواخر القرن الرابع الهجري رغم

---

[6] السيوطي، المزهر 1/256-257، الحميري؛ ابن عبد المنعم، (1980م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ص404.

[7] أعني محاولة كليب في توحيد العرب تحت ملكه.

[8] الصالح؛ صبحي، (1997م)، مباحث في علوم القرآن الكريم، الطبعة العشرون، دار العلم للملايين، بيروت، ص115.

[9] الزجاجي؛ أبو القاسم، (1983م)، مجالس العلماء: تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص3.

[10] تحدثنا عن هذا مطولا في بحث منشور لنا: الرهاوي؛ محمد خالد، مقامات الإعمال والإهمال لـ (ما) النافية: مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، العدد، المجلد، يونيو، 2022م، 102-109.

التحولات الكبيرة التي شهدها مجتمع الجزيرة العربية، ومن ذلك مثلا أن ابن جني (392 هـ) سأل الشجري يوما: يا أبا عبد الله كيف تقول: ضربت أخاك؟ فقال: كذاك. فقلت: أفتقول: ضربت أخوك؟ فقال: لا أقول ذلك أبدا. قلت: فكيف تقول: ضربني أخوك؟ فقال: كذاك. فقلت: ألست زعمت أنك لا تقول: أخوك؟ فقال: أيشٍ ذا؟ اختلفت جهتا الكلام"[11]. ويروي ابن جني حكاية جرت بين ابن الشجري وأعرابي آخر أشبع الحركة فقال ابن الشجري مستنكرا: "لا أقوى في الكلام على هذا النفخ"[12]، والقصص والحكايات الواردة في ذلك كثيرة. مع أن بعضها لا يخلو من المبالغات، وأود أن أوضح هنا أن غير المتعلمين وكبار السن وغيرهم حتى يومنا هذا لو طلبت منهم نطق بعض الأسماء الأعجمية أو الكلمات الطويلة التي لم يعتادوا على سماعها ونطقها، لَمَا نطقوها صحيحة، نحو أمستردام، كوبنهاغن، بطرسبورغ، وغيرها، وإن نطقوها نطقوها محرفةً، كما هو حال العرب قديما في تغيير نطق اللفظ الأعجمي، وكما هو الحال في اللغات الأخرى عندما تقترض ألفاظا من لغات أخرى، فكلمة "مقبول" في العربية تنطق في التركية "مكبول"، و"قبول" ينطق "كَبُول"، وهكذا دواليك. وكذلك لن يستطيعوا تحقيق الإعراب في حديثهم ما دامت ألسنتهم قد اعتادت على إهماله في لغتهم اليومية، وكذلك الإمالة والتفخيم والترقيق وغيرها، فلن يكون كلامهم إلا وفق ما اعتادت ألسنتهم عليه في حديثهم اليومي وإن دربتهم على ذلك عشرات المرات.

ث. أن بعض القبائل العربية كانت تؤدي القرآن الكريم بلهجاتها؛ ولهذا قال أبو حاتم: "قراءة الأعراب لا تُقبل"[13]. وإذا كانت القبائل تؤدي القرآن بلغاتها؛ لأن ألسنتها لا تطاوعها، كما قيل، وربما لأنفة أبنائها وعزة أنفسهم، فهل ستطاوعها ألسنتها في التحدث بلغة قريش في الشعر والأدب؟

إنَّ الشواهد على أداء العربِ القرآنَ بلغاتهم كثيرة، منها قراءة عبد الله بن مسعود وقراءة ابن عباس وأُبي بن كعب وكثير من الصحابة الذين عُدَّت قراءاتهم شاذة. وقد جاء في الأحاديث النبوية الشريف ما ينص صراحة على أن العرب أمةٌ أميّةٌ لا تُطيق أن تتلو

---

[11] ابن جني؛ عثمان (د.ت)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، القاهرة، 251/1.

[12] ابن جني، الخصائص 79/1.

[13] العايد؛ إبراهيم، العلائق الإيجابية بين الفصحى والعامية، نادي أبها الأدبي، العدد (32)، 2001م، ص26.

القرآن كما نزل، ومن ذلك أن النبي ﷺ قال لجبريل: "إني بُعثت إلى أمةٍ أُميّين، منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجلُ الذي لم يقرأ كتاباً قطُّ. قال: يا محمد، إنَّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف"[14]. ومن ذلك أيضا أن النبي ﷺ أتاه جبريل عليه السلام، فقال له: "إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على حرفٍ. فقلت: أسأل الله معافاته ومغفرته، فإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاني الثانية فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين. فقلت: أسأل الله معافاته ومغفرته، إن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءني الثالثة فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف. فقلت: أسأل الله معافاته ومغفرته، إن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءني الرابعة فقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف. فأيَّما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا"[15]. ومن المعلوم أن العدد سبعة في هذا الحديث وغيره على سبيل التكثير لا الحصر عند كثير من العلماء[16]، فإذا كان هذا حال العرب مع القرآن الكريم، فهل ستطاوعهم ألسنتهم في الحديث اليومي أو للحديث مع القبائل الأخرى أو إلقاء الشعر بلغة موحدة؟ وإذا كان أداء القرآن على حرف أو حرفين أو ثلاثة عسيرا على قريش البيئة المدنية التي كان فيها من يقرأ ويكتب، فهو أكثر وأصعب في المناطق البدوية أو الريفية لصعوبة انتقال ألسنتهم بخلاف ألسنة أهل المدن والمتعلمين التي تتسم بالمرونة والقدرة على الانتقال إلى ألسن أخرى بيسر.

2.2. والفرضية الثانية: أن القبائل العربية كانت تستعمل اللغة الفصحى المثالية الموحدة في الأدب، واللهجات في الحياة اليومية، وعلى هذه الفرضية ازدادت تلك الازدواجية اللغوية أيضا، فقد صارت هناك لغة أدبية موحدة، وهناك لهجات محلية يومية. يقول د. صبحي الصالح: "من المؤكد أن عامة العرب لم يكونوا إذا عادوا إلى أقاليمهم يتحدثون بتلك اللغة المثالية الموحدة، وإنما يعبرون بلهجاتهم الخاصة، وتظهر على تعابيرهم صفاتُ لهجاتهم

---

[14] الترمذي؛ أبو عيسى، (1975م)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 194/5 برقم (2944) وهو حديث حسن صحيح.

[15] النسائي؛ أبو عبد الرحمن، (1986م)، سنن النسائي (المجتبى أو السنن الصغرى)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 152/2 برقم (939) وهو حديث صحيح.

[16] ينظر: الصالح؛ صبحي، مباحث في علوم القرآن الكريم ص103-104.

وخصائصُ ألحانهم"[17]. وكذلك بعد مجيء الإسلام لم يتخلَ العرب عن لهجاتهم في حديثهم اليومي، ولم يتمكنوا من التوحد على لسان واحد، ولو كانوا كذلك لما كانت هناك حاجة إلى نزول القرآن على سبعة أحرف، يقول إبراهيم السامرائي: "وما استطاعت لغة القرآن والحديث أن تأتي على اللهجات الدارجة المحلية أو قل على العربية المستعملة السهلة التي تتخفف من قيد الضوابط الثقيل"[18]. ولعل تعبير السامرائي جانبه الصواب، ولعل الأدق أن يقول: إن القرآن الكريم بقراءاته المتعددة قصد حفظ اللهجات إلى جانب الفصحى تطبيقا لمقاصد التيسير على الناس، ولم يهدف إلى الإتيان عليها كليا أو جزئيا، فليس هذا غاية أو مقصدا له.

لقد ذهب كثير من العلماء إلى أن قريشا قد انتقت من لغات القبائل العربية لغة مثالية موحدة سمِّيت الفصحى وهي لغة الشعر والخطب والأدب عامة، من ذلك قول أبي نصر الفارابي (339 هـ): "كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسلسَها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا، وأبينها إبانة عما في النفس"[19]. وقول أحمد بن فارس: "إن قُرَيشاً أفصحُ العرب ألْسنةً وأصْفاهم لغةً... وكانت قريش- مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورِقَّة ألسنتها- إذا أتتهُم الوُفود من العرب تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع مَا تخيّروا من تِلْكَ اللغات إلى نحائرهم وسلائقهم التي طُبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب"[20]. إن مثل هذه الأقوال تبين أن الازدواجية اللغوية قد ظهرت في وقت مبكر قبل الإسلام، إذ إن هناك لغة أدبية، وأخريات محلية تستعملها القبائل فيما بينها في حديثها اليومي وتواصلها داخل القبيلة. وهذه الأخريات هي ما يعرف باللهجات، ويطلق عليها أحيانا لغات، ولهذا وجدنا مصطلحات من نحو لغات القبائل، ولغة تميم، ولغة ربيعة، ولغة هذيل، ولغة الأزد، كما وجدنا النحاة ينصون على لهجة قبيلة معينة بأنها لغة فصيحة، وما زالت إلى يومنا الحاضر تطلق على الحديث اليومي لمنطقة من المناطق،

---

[17] الصالح؛ صبحي، مباحث في علوم القرآن الكريم ص114، الصالح؛ صبحي، (1997م)، دراسات في فقه اللغة، الطبعة الثالثة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، ص50-51.

[18] السامرائي؛ إبراهيم، (1981م)، التطور اللغوي التاريخي، الطبعة الثانية، دار الأندلس، بيروت، ص58.

[19] السيوطي، المزهر 211/1.

[20] ابن فارس؛ أحمد، (1910م)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، الطبعة الأولى، المكتبة السلفية، القاهرة، ص23.

فيقال: لهجة الرياض، لهجة الكويت، لهجة الجوف، ولهجة دمشق، ولهجة الدوحة، وغير ذلك. ويطلق عليها أحيانا اللهجة العامية؛ لأنها التي عمَّت ألسنة الناس، وغلبت في لغة الحديث والتخاطب والتواصل، بل دخلت التعليم وبعض الحديث الرسمي أحيانا. وكثيرا ما تجد العلماء ينصون على أن هذه قراءة العامة[21]؛ أي القراءة التي اتفق عليها عامة القراء، وهي بلا شك سليمة فصيحة بل هي الأعلى لإجماع القرَّاء عليها.

3. المطلب الثاني: ما أسباب ظهور الازدواجية اللغوية؟

إن المتأمل لحال الاستعمال اللغوي عامة وفي العربية خاصة يدرك أن ثمة أسبابا كثيرة أدت إلى ظهور الازدواجية اللغوية في القرن الأول الهجري، منها سبعة أسباب رئيسة هي:

أ. البصمة الصوتية الخاصة: خلق الله البشر مختلفي الألسن متعددي الأشكال والأصوات، لا يطابق أحدهما الآخر تمام المطابقة مع أن الشكل العام للإنسان واحد، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: 22]، واختلاف الألسن لا يقتصر على اختلاف اللغات كما هو الظاهر، بل اختلاف اللهجات أيضا، واختلافها من إنسان إلى آخر كذلك، فلكل إنسان بصمته الصوتية الخاصة التي لا تطابق بصمة أخرى إطلاقا، كما هو حال بصمتي العين والإبهام، وما دام الأمر كذلك فاختلاف الأصوات والأداء أمرٌ بدهيٌّ لا مناص منه، بل هو آيةٌ من آيات الله. وكل قبيلة أو منطقة تصطبغ ألسنتها ببصمة صوتية خاصة أشبه بالهوية المحلية لتلك المنطقة، وللبيئة وطبيعة المكان تأثيرهما فيها، وهذه البصمة الخاصة تشترك مع غيرها من البصمات الخاصة الأخرى ببصمة موحدة وعامة للغة الموحدة؛ ولهذا تجد كثيرا من الناس يتقنون الفصحى لكنهم لا يستطيعون التخلص من بصماتهم الصوتية

[21] من ذلك مثلا قول الفراء في: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (1955)، معاني القرآن، تحقيق أحمد نجاتي ومحمد علي النجار، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 190/1: "﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قراءة العامة". وينظر أيضا: 174/1 و202 و283 و331 و382 و460 وغير ذلك.

الخاصة ولا من بصمات لهجاتهم المحلية تخلصا نهائيا. وبناء على هذه البصمة الصوتية يستحيل أن تكون هناك لغة موحدة تتعدد المجتمعات الناطقة بها وتخلو من اللهجات أو الخلافات في أدائها صوتيا أو تركيبيا أو دلالياً.

ب. طبيعة العقلية العربية: فالقبائل العربية كلها تعتز بنفسها وتفتخر، وقد جاءت أشعارهم مليئة بالفخر، وكل قبيلة تقول: نحن أعزُّ العرب. ولهذا كان صعبا أن يقيموا كيانا سياسيا موحدا يجمعهم، كما صعب أن يكون لهم لسان موحد، فكلٌّ متمسك بلهجته وطريقة أدائه اللغوي، ولا ينتقل عنها إلى لهجة قبيلة أخرى أنفةً وعزةً وصعوبةً، وإن كان ذلك فهو لا يتجاوز بضع كلمات[22] مع أن المشترك بينها كثير جدا، وقد جاءت نصوص كثيرة تصف صعوبة تحول العربي عن لسانه إلى لسان آخر، كما سبق أن بينتُ آنفا، والعرب أنفسهم صعُب عليهم أن يؤدوا القرآن الكريم بأداء واحد، فأُنزِل القرآن على سبعة أحرف تخفيفا عليهم، فكيف يمكن أن يؤدوا غيره بلغة موحدة؟ من هنا كان تعدد الأداء اللغوي وتعدد المستويات اللغوية سببا في ظهور الازدواجية اللغوية آنذاك.

ت. ثبات المعيار النصي ومثاليته: عُدَّ القرآن الكريم والشعر الجاهلي والإسلامي لشعراء قلب الجزيرة العربية معيارا ثابتا يُحتج به ويُحكم به على غيره في الفصاحة أو بخلافها، ولا شك أن هذا المعيار نموذجي ومثاليٌّ ثابت لا يمكن لكل إنسان أن يبني كلامه وفقه أولا حتى إن عاش في عصر الفصاحة، ولا يمكن أن يجعل حديثه اليومي أيضا بمستوى هذا المعيار المثالي ثانيا، ولا يمكن أن يكون الناس آنذاك بمستوى واحد مطابق لهذه النماذج المثالية، فضلا عما يستجدّ من أساليب وألفاظ لمواكبة الجديد مع تقدم الزمن، ومن هنا تشق الازدواجية طريقها نحو الظهور بقوة. ثم إن هذا الثبات في المعيار ستزداد معه الازدواجية اللغوية بمقدار القرب أو البعد عن هذين النموذجين المثاليين: القرآن الكريم والشعر القديم.

[22] ينظر: ابن جني، الخصائص 317/1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ث. ثبات المعيار الزماني: أعني به حدّ عصور الاحتجاج بـ 150 هجرية في الأمصار، ونهاية القرن الرابع في البادية[23]، وأن الكلام تزداد أهميته ومثاليته كلما أوغل في القِدَمِ، والشواهد على ذلك كثيرة عند العلماء حتى إن بعضهم لم يحتج بشعر جرير والفرزدق[24]، ومن البدهي أيضا أن اللغة تتغير مع كل جيل جديد، فتُهمل ألفاظٌ وتُحيى أخرى، وتختلف طرق الأداء تدريجيا، فتزداد الفجوة اللغوية بين اللغة الفصحى المعيارية ولغة الحياة اليومية، وتتسع معها المسافة بين الفصحى واللهجات كلما تقدم الزمن لاستحداث عبارات وأساليب جديدة مختلفة تعبر عن مستجدات الحياة ومتغيراتها، واللغة كما هو متفق عليه كالكائن الحي ينمو ويتغير وتتطور دلالات الألفاظ، وتتولد كلمات وأساليب وعبارات جديدة، ولو بقيت ثابتة لصارت جامدة لا حياة فيها، وإذا كان الإنسان يشعر بالفرق بين لهجته في شبابه ولهجته في شيخوخته وبين لهجته ولهجة أبيه أو جده فما ظنُّك باللغة بين عصور مختلفة، وهو ما بدا جليا فيها، فألفاظ العصر الجاهلي لم تكن كذلك في العصر الإسلامي ولا الأموي ولا العباسي... من هنا وجدنا اللحن قد ظهر في القرن الأول الهجري، ولم يكن معروفا قبله، ثم ازداد واتّسع في العصر الأموي، والأخبار في ذلك كثيرة لا يتسع المجال لسردها[25].

وثمة أمر آخر غاية في الأهمية متعلق بهذا السبب، ويتمثل في الامتداد الزمني للغة، إذ إن للغة العربية تاريخا عريقا ضربت جذوره في أعماق التاريخ، وإذا كان الشعر الجاهلي

---

[23] الطويل، السيد رزق، (1984)، الخلاف بين النحويين، الطبعة الأولى، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ص107-108.

[24] السيرافي؛ أبو سعيد، (1966م)، أخبار النحويين البصريين، تحقيق طه الزين ومحمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ص21، البغدادي؛ عبد القادر، (1997م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 6/1.

[25] ينظر: ابن قتيبة؛ عبد الله بن مسلم، (1418هـ)، عيون الأخبار، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 171/2-176، ابن عبد ربه؛ أحمد بن محمد، (1404هـ)، العقد الفريد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 307/2-311، الرهاوي محمد خالد، مصطلحات النحو العربي في القرن الأول الهجري، مجلة أنساق، جامعة قطر، المجلد الرابع، العدد 1-2، 2020م، ص115-116.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قد هُذِّب قبل قرن ونصف أو قرنين قبل الإسلام حسب رأي الجاحظ ومن تابعه[26]، فإن النقوش المكتشفة تدلُّ على ما هو أقدم من ذلك بكثير، فقد عثر على قصيدتين الأولى رُجِّح أنها تعود إلى القرن الأول الميلادي والثانية إلى القرن الثالث الميلادي[27]. كذلك فإن اللغة أقدم من ذلك، فهي بناء متراكم عبر قرون طويلة، ولا يمكن أن تكون ثروتها اللغوية -ولا سيما العربية- وليدة قرنين أو ثلاثة قبل الإسلام. وإذا كانت اللغة معبرة عن أهلها وحياتهم في كل عصر فمن البدهي أن تعبر عن التغيير الهائل الذي أحدثه الإسلام في نفس العربي وعقله وحياته كلها، وهذا التغيير يفسح المجال واسعا أمام الازدواجية اللغوية وتعدد الألسن بالظهور، وهو ما يُلحظ في أداء القرآن الكريم، فضلا عن الكلام العادي اليومي.

ج. **وحدة المعيار المكاني**: وأقصد به أن الإطار المكاني للاحتجاج وبناء معيار الفصاحة عليه كان محددا بقلب الجزيرة العربية، وعلى بقية المناطق العربية أن تحذو حذوه في أدائها اللغوي، علما أن البيئات مختلفة اختلافا كليا، وهي مؤثرة في الألسن وطرائق الأداء والتلقي الصوتي، وإذا تغير الأداء تغير اللفظ وإن كان واحدا، وإذا كان هذا الأداء يختلف داخل قلب الجزيرة العربية نفسها من قبيلة إلى أخرى بل داخل القبيلة نفسها كما هو الحال بين بطون تميم أو طيئ أو هذيل كما أسلفت، فكيف يمكن أن يكون واحدا في البيئات العربية الأخرى المختلفة بيئيا واجتماعيا عن الجزيرة العربية؟ فضلا عن البيئات الأعجمية التي انتشر فيها الإسلام في القرن الأول الهجري، شرقا إلى حدود الصين، وغربا إلى جنوب فرنسا. ومن ثَمَّ صارت العربية لغةً لامتداد مكاني شاسع نتج عنه أداء متعدد للعربية في القرن الأول الهجري وما بعده، وهو ما كان عاملا مهما في بروز الازدواجية اللغوية على نحو أكثر وضوحا؛ إذ إنَّ لكلِّ منطقة لهجتها الخاصة بها، يقول د. رمضان عبد التواب: "من القواعد المقررة عند علماء اللغة أنه يستحيل على مجموعة بشرية تعيش في مساحة أرضية شاسعة أن تصطنع في حديثها اليومي لغة موحدة تخلو من اختلاف صوتي أو دلالي أو اختلاف في

---

[26] الجاحظ: عمرو بن بحر، (1965م)، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 74/1.

[27] الأحمدي: مقبل التام، (2015م)، شعراء حمير، الطبعة الثانية، مطبوعات مجمع العربية السعيدة، صنعاء 397/2.

البنية أو التراكيب... ولا يمكن تجنُّبها في أي لغة من اللغات... فالازدواج اللغوي إذن ظاهرة موجودة في جميع اللغات منذ القديم ولا سبيل إلى إنكارها"[28].

ح. **عدد المتحدثين بها**: كان عدد العرب الخُلَّص المتحدثين بالعربية الفصحى في القرن الأول الهجري قليلا، إذ اقتصر على أبناء القبائل العربية في قلب الجزيرة العربية، وكانت أعداد القبائل قليلة أيضا؛ فقريش مثلا لا يتجاوز عددها في بداية الإسلام سبعة آلاف نسمة في أعلى تقدير[29]، والمدينة المنورة كانت أقل من ذلك بكثير، وربما لو أجريت إحصاءات دقيقة لعدد أبناء القبائل العربية في قلب الجزيرة دون أطرافها لم يتجاوزوا مئة ألف عربي على أبعد تقدير[30]؛ ومع ذلك كانت هناك فوارق لغوية بين لهجات القبائل العربية وأدائها، لكن بعد أن عمَّ الإسلام مساحات واسعة من حدود الصين إلى جنوب فرنسا صارت العربية لغة رسمية أو على القليل لغة ضرورية لأداء العبادات لعدد كثير من الناس، وكثرة أعداد المتحدثين بها على هذا الامتداد الشاسع لا بد أن يولد ازدواجية لغوية ناتجة عن أداء متعدد للعربية على مستوى الأصوات والبنى الصرفية والتراكيب النحوية.

---

[28] عبد التواب؛ رمضان، (1999م)، فصول في فقه العربية، الطبعة السادسة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص5-6.

[29] يستدل على ذلك مثلا من معركة بدر، فقد حشدت قريش شبابها ورجالها وبعضا من نسائها ولم يبلغوا ألفا، ولم يبلغ عدد المقاتلين المسلمين من المهاجرين والأنصار إلا ثلاثمئة وبضعة عشر مقاتلا، وعلى افتراض أن متوسط عدد أفراد العائلة لكل واحد من هؤلاء المقاتلين خمسة أشخاص أو ستة أو أكثر يتضح لنا عدد تقريبي للعرب في مكة والمدينة.

[30] ذهب ابن خلدون إلى أن عدد العرب لعهد النبوة والخلافة مئة وخمسين ألفا أو ما يقاربها من مضر وقحطان، لكن لما ازداد ترف الدولة وكثر الموالي والصنّاع، بلغ العدد إلى أضعافه. ونقل عن المسعودي أن إحصاء أجري أيام المأمون المتوفى سنة (218 هـ) لبني العباس بن عبد المطلب فكانوا ثلاثين ألفا ذكورا وإناثا. ابن خلدون؛ عبد الرحمن، (2006م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق إبراهيم شبوح، وإحسان عباس، الطبعة الأولى، الدار العربية للكتاب، تونس، 305/1.

ولعلَّ ما يؤكد كلام ابن خلدون حول عدد العرب أعداد من حجوا مع النبي ﷺ في حجة الوداع (10 هـ)، وهم من جميع أنحاء الجزيرة العربية، فقد قيل: إن عددهم من شهدوا معه حجة الوداع أربعون ألفا، وكان معه بتبوك سبعون ألفا. ينظر: ابن كثير؛ إسماعيل، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ص185.

خ. **الامتزاج الثقافي** بين العرب والشعوب الأخرى التي دخلت الإسلام بعد الفتوحات في القرن الأول الهجري، وكان التواصل معها ضروريا على المستوى الديني والثقافي واليومي العادي في مختلف شؤون الحياة، فضلا عن أن العرب في الجاهلية قد خالطوا شعوبا متعددة كالأحباش والفرس والروم، إلى جانب الشعوب السامية كالسريانيين والعبرانيين والآراميين وغيرهم، وكانت الأديان في الجزيرة العربية متعددة أيضا كالحنفية واليهودية والنصرانية والوثنية، ونسبة كبيرة من هؤلاء قد دخلوا الإسلامَ، ومن غير الممكن أن تتبدل ألسنتهم بين ليلة وضحاها إلى العربية الفصحى، وكان لهذا الامتزاج والاختلاط والتنوع أثر في العربية وفي بروز الازدواجية اللغوية عند هذه الفئات وغيرها.

4. المطلب الثالث: مظاهر الازدواجية اللغوية في القرن الأول الهجري؟

تتجلى مظاهر الازدواجية اللغوية في القرن الأول الهجري بوجود أكثر من مستوى للأداء اللغوي، فالفصحى برزت بفضل القرآن الكريم على نحو أوسع مما كانت عليه قبل الإسلام، وصارت لغة رسمية لدولة المسلمين يتلى بها القرآن، وتروى بها الأحاديث الشريفة، وتنشد بها الأشعار، وتلقى بها الخطب، وتدون بها الرسائل، ويُعلَّم بها المسلمون من غير العرب أمورَ دينهم، وغير ذلك، وإلى جانب الفصحى كانت هناك مستويات لغوية عدة دونها تمظهرت في جملة أمور، منها:

المظهر الأول: القرآن الكريم وقراءاته، وتظهر الازدواجية اللغوية في اللسان العربي المبين الذي نزل به من ألسن القبائل المتعددة المختلفة، وفي القراءات القرآنية المتواترة والشاذة له والتي جاءت مراعية للهجات تخفيفا على العامة، فمثلا قوله ﴿الحَمْدُ للهِ﴾ {الفاتحة: 1} قُرئ بأوجه عدة منها السابق المتواتر، ومنها القراءة بكسر الدال إتباعا للاحقِ {الحمدِ لِله}، وقراءة أهل البادية بضم لام الجر في كلمة "لله" إتباعا للسابق {الحمدُ لُله}[31] وهي لغة ربيعة،

[31] ابن جني؛ عثمان، (2010م)، المحتسب، تحقيق علي النجدي ناصيف وعبد الفتاح شلبي، وزارة الأوقاف، القاهرة، 37/1.

كما قُرئ بنصب الدال {الحمدَ لله}[32]. ومن ذلك أيضا القراءة المتواترة لقوله تعالى ﴿إيّاك نعبدُ﴾ {الفاتحة: 5} بكسر الهمزة وتشديد الدال، وثمة من قرأها بفتح الهمزة {أيَّاك نعبدُ}، ومن قرأها بكسر الهمزة مع التخفيف {إيَاك نعبدُ}، ومن يبدل الهمزة هاء فتصير هيّاك، على حد هُريق، قال طفيل الغنوي:

فهيّاك والأمرَ الذي إن تراحبتْ مواردُه ضاقتْ عليك مصادرُه[33]

ومن ذلك قوله تعالى ﴿عليهم﴾ {الفاتحة: 7}، فقد قُرئ على عشرة أوجهٍ {عليهُمُو} بإشباع الميم واو، {عليهُمُ} بضم الهاء والميم من غير إشباع، و{عليهُمْ} بضم الهاء وسكون الميم، و{عليهِمِي} بكسر الهاء والميم مع الإشباع، و{عليهِم} بكسر الهاء والميم من غير إشباع، و{عليهِمْ} بكسر الهاء وإسكان الميم، و{عليهِمُو} بكسر الهاء وضم الميم مع الإشباع، و{عليهِمُ} بكسر الهاء وضم الميم من غير إشباع، و{علهُمِي} بضم الهاء وكسر الميم مع الإشباع، و{علهُم} بضم الهاء وكسر الميم من غير إشباع[34].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ {النساء: 58}، فالفعل ﴿يأمركم﴾ قرأه ورش عن نافع ﴿يامرُكم﴾، وقرأه الدوري عن أبي عمرو ﴿يأمرُكم} بتحقيق الهمز وتسكين الراء، وقرأه السوسي عن أبي عمرو ﴿يامرْكم﴾ بإبدال الهمزة ألفا وتسكين الراء، وقرأ حمزة ﴿يامرُكم﴾ بإبدال الهمزة ألفا وضم الراء، وقرأ البقية بتحقيق الهمز وضم الراء، كما اختلفوا في قراءة الميم في الفعل نفسه، فقرأ قالون عن نافع بصلة ميم الجمع وصلا بخلف عنه، وقرأ ورش عن نافع بصلة ميم الجمع وصلا مع الإشباع، وقرأ أبو جعفر وابن كثير بصلة الميم وصلا، وقرأ خلف عن حمزة بالسكت وعدمه وصلا ووقفا، وقرأ البقية بترك السكت وإسكان ميم الجمع وصلا ووقفا، كما اختلفوا في قراءة {تؤدوا}؛ فقرأه ورش عن نافع وأبو جعفر بإبدال الهمزة واوا مفتوحة وصلا ووقفا، وقرأ حمزة بإبدال الهمزة واوا خالصة مفتوحة وقفا، وقرأ البقية بتحقيق الهمزة وصلا ووقفا، وكذلك اختلفوا في قراءة ﴿الأمانات﴾، فقرأ ورش عن نافع بالنقل مع ترك السكت، وقرأ خلف عن حمزة

[32] أبو حيان، محمد بن يوسف، (1420 هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق محمد صدقي جميل، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، بيروت، 1/33-34.

[33] ابن جني، المحتسب 1/39-40.

[34] ابن جني، المحتسب 1/43-44.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالسكت وصلا، ووقف بالسكت والنقل، وقرأ خلاد عن حمزة بالسكت وعدمه وصلا، ووقف بالسكت والنقل، وقرأ البقية بترك السكت مع تحقيق الهمزة وصلا ووقفا، وكل هذه القراءات من المتواتر[35]، فضلا عن القراءات الشاذة فيها.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ {المدثر: 30} قرأ الكسائي بإمالة هاء التأنيث ﴿عليها﴾، وقرأ البقية بفتحها، كما قرأ أبو جعفر ﴿تسعةَ عْشرَ﴾ وصلا ووقفا[36]، وكذلك قرأها طلحة بن سليمان، وقرأ البقية بفتح العين وصلا ووقفا، وقرأها ابن عباس ﴿تسعةُ﴾ بالرفع، وقرأها أنس بن مالك ﴿تسعة أعشر﴾، وروي أنه قرأها أيضا ﴿تسْعةٌ وعَشْر﴾[37]. والشواهد على ذلك كثيرة، ويمكن للراغب أن يطلع عليها في مجاميعها وكتب توجيهها، وما هذه إلا نماذج دالة على تعدد الأداء اللغوي وشيوع الازدواجية اللغوية آنذاك.

المظهر الثاني: في الحديث النبوي الشريف، ويتمثل في وجود اللغة المثالية واللهجات المحلية، وقد بدا هذا المظهر في الحديث النبوي الشريف، فالنبي ﷺ كان يتكلم باللغة العالية، لم يأتِ أحدٌ قبله ولا بعده بمثلها، وخير شاهد على ذلك ما روي عنه من أحاديث صحيحة تدل على أنه قد أوتي جوامع الكلم، وفي الوقت نفسه كان يخاطب وفود القبائل العربية التي جاءت لمبايعته بلهجاتها، فقد خاطب وفد قبيلة حمير بلسانهم، يروى عنه "ليس من امبر من امصيام في امسفر"[38]، كما خاطب قبيلة نهد بلسانها حتى إن الصحابة لم يفهموا ما تحدث به النبي ﷺ فقال عليٌّ: يا رسول الله، نحن ذو أب واحد، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره[39]. ولم يقتصر الخطاب باللهجة المحلية لوفود القبائل، بل كان أيضا مع أهله وأصحابه، يروى أن عائشة رضي الله تعالى عنها استأذنت

---

[35] ينظر: الخطيب؛ عبد اللطيف، (2002م)، معجم القراءات، الطبعة الأولى، دار سعد الدين، دمشق، 2/93-94 وحواشيه.

[36] الخطيب، معجم القراءات 10/163-166 وحواشيه.

[37] ابن جني، المحتسب 2/338-339.

[38] الألباني؛ ناصر الدين، (2002م)، صحيح سنن أبي داوود، الطبعة الأولى، مؤسسة غراس للنشر، الكويت، 7/168 برقم (2082)، وهو أيضاً في: النيسابوري؛ مسلم بن الحجاج، (1955م)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 2/786 برقم (1115) بلفظ "ليس من البر أن تصوموا في السفر"..

[39] أبو سكين؛ عبد الحميد، (1978م)، معالم اللهجات العربية، د.ط، جامعة القاهرة، القاهرة، ص75.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النبي ﷺ في دخول عمّها أفلح أخي أبي القعيس عليها، فقال لها: "ائذني له فإنه عمج"[40]. كما يروى عنه أنه قد جيء له بروثةٍ، فقال: "إنها رفسٌ"[41]. والأحاديث في ذلك كثيرة. ومنها رسالة النبي ﷺ إلى أقيال اليمن: "إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب: في التِّعة شاة لا مُقوَّرة الالياط، ولا ضناك، وأنْطوا الثَّبَجة، وفي السيُّوب الخمس، ومن زنى ممْ بكر فأصقعوه مئة، واستوفضوه عاما، ومن زنى ممْ ثيب فضرّجوه بالأضاميم، ولا توصيمَ في الدين، ولا غُمة في فرائض الله، وكل مسكر حرام، ووائلُ يترفَّلُ على الأقيال"[42]. إضافة إلى الأحاديث الكثيرة التي جاءت بلهجات متعددة أو مخالفة للغة الموحدة نحو الحديث "إياكم وهاتان الكعبتان الموسومتان اللتان تُزجران زجرا، فإنهما ميسر العجم"[43]. الذي جاء على لغة من يلزم المثنى الألف دائما[44]، ومثله الحديث "لا مانع لما أنطيت، ولا منطي لما منعت"، والحديث "اليد المنطية خير من اليد السفلى"، اللذان جاءا على لغة من يبدل العين الساكنة نونا، وكذلك حديث زيد بن ثابت "كنت مع النبي ﷺ وهو يملي كتابا، فدخل رجلٌ، فقال له" انْطَ". أي اسكت[45]، بلغة حمير. وغير ذلك كثير حفلت به كتب الحديث، وتكلم عليه أصحاب كتب غريب الحديث وابن مالك في كتابه شواهد التوضيح.

المظهر الثالث: في الشعر والكلام العادي، تظهر الازدواجية اللغوية قبل الإسلام في إنشاد أبناء القبائل العربية الأشعار وإلقائهم الخطب في الأسواق الأدبية بلغة أدبية انتقتها قريش من لهجات القبائل العربية، كما ذهب إلى ذلك أكثر العلماء والدارسين قديما

---

[40] ابن منظور، لسان العرب (عمم).

[41] عباينة؛ يحيى، (1999م)، تطور صوت الجيم في اللغة العربية وأثره في تشكيل بنية الكلمة: مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الرابع عشر، العدد الخامس، 1999م، ص314.

[42] الخطابي؛ أبو سليمان حمد بن محمد، (1982م)، غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، 280/1.

[43] ابن حنبل؛ أحمد، (2001م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 298/7 برقم (4263).

[44] ابن جني، الخصائص 16/2.

[45] ينظر الأحاديث الثلاثة الأخيرة في: ابن الأثير؛ مجد الدين أبو السعادات، (1979م)، النهاية في غريب الحديث والأثر: تحقيق طاهر الزاوي، محمود الطناحي، الطبعة الأولى، المكتبة العلمية، بيروت 76/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحديثا[46]، أو كانت نتيجة طبيعية للتطور اللغوي، وتكونت على مرّ الزمن ... لا تنتسب إلى قبيلة بعينها، بل إلى العرب جميعا ما دامت النصوص الأدبية واحدة ولا تختلف فيما بينها إلا يسيرا، وهذا يدل على أن الأدباء كانوا يصطنعون اللغة الأدبية في فنهم القولي وحده دون لغتهم اليومية، كما ذهب إلى ذلك د. عبده الراجحي رحمه الله تعالى[47]. وإلى جانب هذه اللغة الأدبية كانت هناك لهجات كثيرة متعددة ومختلفة تستعملها القبائل العربية في شؤونها اليومية وتعاملاتها العادية وهزلها، ولا يمكن تصور أنهم كانوا يستعملون لغة موحدة في الأدب والحياة معا كما سبق أن ناقشنا ذلك في فرضيتين. وإن كنت لا أميل إلى هذين القولين ولا أسلم بهما[48]، وأعتقد أن اللغة الموحدة تشكلت بفضل القرآن الكريم لا بفضل قريش؛ لأن قبيلة واحدة أعجز من أن تقوم بهذه المهمة، ولا بفعل التطور اللغوي؛ لأن التطور اللغوي يؤدي إلى افتراق اللهجات وتباعدها إلى أن تستقل كل منها لغة خاصة، ولا يعرف على مدار التاريخ اجتماع لهجات كثيرة مختلفة متعددة لتكوين لغة أدبية موحدة، وإن كان هناك اختلاط دائم بين أصحاب اللهجات فإن اللغة التي ستنتج عنه تكون لغة تواصل لا لغة أدب وشعر وخطب. ولو كانت ثمة لغة أدبية موحدة للعرب لَمَا كانت هناك حاجة لنزول القرآن على سبعة أحرف وقراءات متعددة، إضافة إلى تعدد روايات الشعر الجاهلي، فالبيت الواحد نجد له روايات كثيرة مختلفة، ونجد أكثر أبيات القصيدة أيضا بتلك الروايات، فمعلقة امرئ القيس مثلا روي خمسون بيتا منها بروايات مختلفة. كذلك تظهر الازدواجية اللغوية من خلال كثرة الترادف والمسميات والمشترك اللفظي والأضداد، فقد قيل إن كل قبيلة تستعمل لفظا محددا للتعبير عن الشيء نفسه، ثم لما جمعت اللغة عُدَّت مترادفات ومشتركات لفظية[49].

المظهر الرابع: تنوع طرائق الأداء الصوتي للحروف وللكلمة الواحدة، فبعض العرب يجنح إلى الإمالة، وآخرون لا يميلون، وبعضهم يجنح إلى التفخيم وآخرون إلى

---

[46] سبق أن تحدثنا عن ذلك في بداية البحث.

[47] الراجحي عبده، (2015م)، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الطبعة الرابعة، دار المسيرة، عَمان، ص61.

[48] ناقشنا ذلك في بحثنا الموسع "فضل القرآن الكريم في تأليف اللسان العربي المبين".

[49] عبد الله؛ محمد فريد، (2009م)، في فقه اللغة العربية، الطبعة الأولى، دار البحار، بيروت، ص343، والصالح؛ صبحي، دراسات في فقه اللغة ص302 و304.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الترقيق، نحو اختلافهم في نطق الفعل "خاف" تفخيما أو ترقيقا أو إمالة، ومثلها اختلافهم في نطق الصلاة والزكاة وكل كلمة فيها ألف نحو الصيام والقيام وقام وصام وراح وجاء وغيرها. كذلك بعض العرب كتميم والقبائل البدوية يميلون إلى تحقيق الهمز، وآخرون كقريش وقبائل الحجاز تميل إلى التسهيل والتخفف من الهمزة. وبعضهم يميل إلى الإدغام وآخرون إلى فكه، وبعضهم إلى نقص الكلمة "في نحو مقول ومبيع، وآخرون إلى التمام، وبعضهم ينطق السراط، وآخرون الصراط، وآخرون الزراط، والسقر والصقر والزقر، وغير ذلك كثير، ومن هذا القبيل ما كان ملازما لألسنة بعض القبائل من لهجات كثيرة تتنوع فيها طرائق أداء الحرف الواحد، ومنها ما سُمِّي بالكشكشة والكسكسة والعنعنة والعجرفية والقُطعة والتلتلة والكَلكَلة والتضجع والاستنطاء وغير ذلك، ولا شك أن "تنوع صفات الأداء في اللفظ الواحد يوشك أن يجعله أكثر من لفظ ... وإذا كنا في الاختلاف في اللهجات لا نجد إلا تنوعا في صفات الأداء في اللفظ الواحد ففي اختلاف اللغات نجد أحيانا تباينا بين لفظ وآخر في موضوع واحد"[50]. ومن يستمع إلى قراءة أبي عمرو بن العلاء وقراءة حفص مثلا يدرك فروقا كثيرة بينها، ففي قراءة أبي عمرو حذف كثير للأحرف لغرض الإدغام، وإبدال لكثير من الحروف المتقاربة المخرج كالقاف والكاف لغرض الإدغام نفسه، وغير ذلك كثير من الظواهر اللغوية التي تبرز تعدد الأداء الصوتي للقرآن الكريم.

المظهر الخامس: اختلاف القبائل في الاستعمال النحوي للكلمة الواحدة أو الأسلوب الواحد، فمن ذلك مثلا كلمة "سنين"، فقد تعدد استعمال العرب لها، فأهل الحجاز وعلياء قيس ومضر تعربه إعراب جمع المذكر السالم، فتجعله مرفوعا بالواو، ومنصوبا ومجرورا بالياء، بينما تجعله بالياء في جميع أحواله تميم وبنو عامر وأسد، وتعامله معاملة الأسماء الصحيحة رفعا بالضمة، ونصبا بالفتحة، وجرا بالكسرة، من دون تنوين عند بني تميم، وبالتنوين عند بني عامر وأسد، وثمة قبائل أخرى تلتزم فيه الواو دائما، وتجريه مجرى كلمة "زيتون" رفعا ونصبا وجرا، وثمة قبائل أخرى تلتزم الواو والنون دائما

[50] الصالح؛ صبحي، مباحث في علوم القرآن الكريم ص104-105.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مع فتح النون، فيكون الإعراب مقدرا[51]. ومن ذلك أيضا ما يعرف بلغة أكلوني البراغيث؛ بعض العرب يلتزم بتوحيد الفعل مع الفاعل، وبعضهم يعدده ويجعل الضمير مطابقا للاسم الظاهر، وكذلك إعراب الأسماء الخمسة؛ فاللغة المثالية تلتزم الواو رفعا، والألف نصبا، والياء جرا، لكن ثمة قبائل تلتزم الألف دائما، وقبائل أخرى تلتزم الواو دائما، وقبائل أخرى تلتزم الياء دائما، ومن ذلك أيضا الاستثناء المنقطع، فقد اختلف استعمال العرب له، فمنهم من يلتزم فيه النصب دائما وهم غالبية العرب، ومنهم من يلتزم الرفع فيه دائما كبني سُليم، ومن ذلك الوقوف على تنوين النصب؛ فقبيلة ربيعة تقف على المنصوب بالسكون دائما[52]، والأزد الذي يشبعون الحرف المنون بما يجانس حركته[53]، بينما عامة العرب يقفون عليه بإبداله ألفا. وغير ذلك كثير. وفي قراءة أبي عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى عشرات بل مئات المواضع التي حذفت منها حركة الإعراب أو البناء من أجل الإدغام بخلاف القراءات الأخرى، فضلا عن الخلافات النحوية الأخرى في الاستعمال والتي نقل لنا كتاب سيبويه والمصادر النحوية الأخرى كثيرا منها، ولا يكاد المرء يجد بابا في النحو يخلو من اختلاف بين ألسنة القبائل العربية.

المظهر السادس: فساد ألسن قبائل ومناطق ولا سيما الحضر: وقد تحدث العلماء عن هذا مطولا، يقول ابن جني: "باب في ترك الأخذ عن أهل المَدَرِ كما أُخِذَ عن أهل الوبر: علّة امتناع ذلك ما عَرَضَ للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطل، ولو عُلِمَ أن أهل مدينةٍ باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر"[54]. إذن لغات المدن والحواضر كانت لغة فاسدة ليست فصيحة حسب ابن جني، وهذا دليل على الازدواجية اللغوية آنذاك. وقد تحدث ابن جني عن انتقال ألسن العرب إلى لغة فاسدة بقوله: "فإن كانت اللغة التي انتقل لسانه إليها

---

[51] ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، (1998م)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2/578-579، وأبو حيان؛ محمد بن يوسف، (2013م)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 1/330-332.

[52] ابن جني، الخصائص 2/99.

[53] العايد، العلائق الإيجابية بين الفصحى والعامية ص29.

[54] ابن جني، الخصائص 2/7.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فاسدة لم يُؤخذ بها، ويؤخذ بالأولى حتى كأنه لم يزل من أهلها"[55]. ففساد الألسن شاع في المناطق الحضرية والمدن وبعض القبائل الأخرى حتى إنهم أخلوا بالإعراب، يقول ابن جني: "وليس أحد من العرب الفصحاء إلا يقول: إنه يحكى كلام أبيه وسلفه، يتوارثونه آخر عن أوّل، وتابع عن متّبع. وليس كذلك أهل الحضر؛ لأنهم يتظاهرون بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينتسب إلى اللغة العربية الفصيحة. غير أن كلام أهل الحضر مضاهٍ لكلام فصحاء العرب في حروفهم ، وتأليفهم ، إلا أنهم أخلّوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح"[56]. ويقول الفارابي: "وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضَرِيٍّ قطّ"[57]، وقد يُفهم من كلام ابن جني أنه يقصد أهل زمانه، والصحيح أنه يقصدهم ومن قبلهم ممن عاشوا في عصور الاحتجاج، وإذا كان كلامه محتملا فإن كلام الفارابي لا يحتمل أي وجه غير شمول أهل الحضر ممن عاشوا في عصور الاحتجاج ولم تؤخذ عنهم اللغة لفساد ألسنتهم.

المظهر السابع: العربية والعجمة، دخلت شعوب كثيرة الإسلام في القرن الأول الهجري، ودخلت جيوش الفتوحات الإسلامية بلدانا كثيرة غير عربية، ويمكن تصنيف المتحدثين بالعربية نتيجة العجمة إلى خمسة أصناف:

الأول: الشعوب غير العربية التي دخلت الإسلام، وهؤلاء قسمان:

- الموالي الذي سكنوا مع القبائل العربية وتعلموا العربية، ولا يكاد المرء يجد قبيلة ليس لها مَوَالٍ، ومن هؤلاء مثلا شقران الحبشي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- والشعوب التي بقيت في بلدانها ومن البدهي أنها ظلت محتفظة بلغاتها، وتعلمت العربية لأداء عباداتها الإسلامية، ومن غير الممكن أن تتعرب ألسنة تلك الشعوب في سنوات قليلة، لهذا بقيت العجمة ظاهرة بارزة لا يمكن أن تمحى منها.

---

[55] ابن جني، الخصائص 14/2.

[56] ابن جني، الخصائص 31/2.

[57] السيوطي، المزهر 212/1.

لقد ولدت عند تلك الشعوب المسلمة لغة هجينة من لغتهم الأم والعربية، وظلت آثار العجمة تظهر على ألسنة المستعربين منهم، ومنهم الصحابة الأعاجم كصهيب بن سنان وسلمان الفارسي وغيرهما، والشعراء والأدباء والولاة الأعاجم أيضا كزياد الأعجم وأبي عطاء السندي وسحيم عبد بني الحسحاس وأبي مسلم الخراساني وغيرهم، وأخبار اللحن والعجمة عنهم كثيرةٌ، وهي أحد الأدلة على تلك الازدواجية اللغوية. ومن أمثلة ذلك أن صهيبا رضي الله عنه كان ينطق العربية بلكنة بيزنطية، فيقول مثلا: إنه لهائن؛ يريد لخائن[58]. وكذلك سحيم عبد بني الحسحاس الذي كان ينطق العربية بلكنة حبشية، وكان يقول: سعرت بدلا من شعرت، وأهسنت بدلا من أحسنت، وأحسنك بدلا من أحسنت، وغير ذلك[59]. وكان زياد الأعجم ينطق السين شينا والطاء تاء[60]. وكل ذلك يدل على أن ثمة انحرافا واضحا للعربية ولا سيما على المستوى الصوتي على ألسنة خاصّة الموالي فضلا عن عوامهم[61]، يقول الجاحظ: "ألا ترى أن السندي إذا جلب كبيرا فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا ولو أقام في عليا تميم، وفي سفلى قيس، وبين عجز هوازن، خمسين عاما. وكذلك النبطي القح، خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط، لأن النبطي القح يجعل الزاي سينا، فإذا أراد أن يقول زورق قال سورق، ويجعل العين همزة، فإذا أراد أن يقول مشمعل، قال مشمئل"[62]. وإلى جانب الإبدال الصوتي تبرز اللكنة الأعجمية التي لا تفارق ألسن المستعربين، يقول الجاحظ: "وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة، ويكون لفظه متخيرا فاخرا، ومعناه شريفا كريما، ويعلم مع ذلك السامعُ لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطي. وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة، فإنك تعلم مع إعرابه وتخير ألفاظه في مخرج كلامه، أنه خراساني. وكذلك إن كان من كتاب الأهواز"[63].

---

[58] الجاحظ؛ عمرو بن بحر، (1423هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 79/1.

[59] الجاحظ، البيان والتبيين 79/1.

[60] الجاحظ، البيان والتبيين 79/1.

[61] ينظر قصة يسار الكواعب ولحنه في: الميداني، أبو الفضل، (2022م)، مجمع الأمثال، تحقيق د. علي أبو زيد، الطبعة الأولى، مركز أبو ظبي للغة العربية، أبو ظبي، 2412/4-2413.

[62] الجاحظ، البيان والتبيين 78/1.

[63] الجاحظ، البيان والتبيين 77/1.

الثاني: العرب الفاتحون، هاجرت قبائل عربية وأعداد كبيرة من العرب مع جيوش الفتح الإسلامي أو بعد الفتح، ومن البدهي أن تتأثر عربيتهم بلغات البلدان التي حلت فيها ولهجاتهم لقلة أعدادهم قياسا على أعداد أهل تلك البلدان؛ لهذا صارت عربيتهم تؤدى بطرائق مختلفة ومميزة عن العربية في وسط الجزيرة العربية، يقول د. إبراهيم السامرائي: "وطبيعي أن ينال هذه اللغات القوية الغازية شيءٌ من التغير والتحريف على ألسنة هؤلاء المحدثين الجدد الذين لم تتعود ألسنتهم على أصواتها وعلى طرائق النطق والتعبير فيها، وقد تعدى هذا الانحراف هؤلاء الجدد والمحدثين إلى العرب أنفسهم، فالغزاة من هؤلاء العرب بعد أن استقروا في هذه الربوع تأثروا بلغاتها وبطرائق النطق فيها، فإذا عربيتهم يشوبها الانحراف، وإذا الانحراف يتسع شيئا ما حتى يستحيل مع الزمن إلى لون لغوي خاص متميز في نطاق العربية الواسع"[64]. وثمة نقطة أخرى غاية في الأهمية، وهي أن العرب الفصحاء الذين هاجروا إلى تلك البلدان مثل الأمويين في بلاد الشام والقبائل التي هاجرت إلى العراق أو إلى مصر مع عمرو بن العاص أو إلى شمال أفريقيا قد خالطوا الأعاجم في هذه البلدان التي كانت شعوبها خليطا من العرب والأقوام الأخرى كالسريان في بلاد الشام، والآشوريين والفرس في العراق، والقبط في مصر والبربر والأمازيغ في المغرب، وتزوج كثير من الخاصة فضلا عن العامة من تلك البلدان، مثل الوليد بن عبد الملك ومحمد بن مروان والد مروان بن محمد آخر خليفة أموي، هذا فضلا عن أن دواوين الدولة الرسمية كانت تكتب في الشام باللغة الرومية وفي العراق باللغة الفارسية وفي مصر باللغة القبطية، ولم تعرب إلا في عهد عبد الملك بن مروان بدءا من عام (81 هـ) على يد كاتبه سليمان الخشني في الشام، وصالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج في العراق، بينما بدأ عام (90 هـ) في مصر على يد عبد الله بن عبد الملك بن مروان، وأمر عبد الملك ولاته في مختلف الأمصار بتعريب الدواوين واستمرت هذه العملية بعده على يد ابنه الوليد بن عبد الملك، وعُرِّبت الدواوين في خراسان على يد إسحق بن طليق النهشلي أيام نصر بن سيار، وبذلك كانت بأكبر عملية تعريب في العربية إذ شملت الحياة العلمية والفكرية والسياسية والعسكرية والمالية

[64] السامرائي، التطور اللغوي التاريخي ص30.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وغيرها[65]، وبقيت الدواوين في البلاد التي لم تعرّب بلغاتها الأم، وبعد هذا كله كيف يمكن ألا تكون في ذلك العصر ازدواجية لغوية؟ بل ذهب ابن خلدون إلى أن العجمة غالبة على العربية في البلدان العربية التي شملها الفتح الإسلامي في الشام والعراق وأفريقية، يقول: "لأن البعد عن اللسان إنما هو بمخالطة العجم، فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد ... فعلى مقدار ما يسمعونه من العُجمة ويُربَّون عليه يَبعدون عن الملكة الأولى. واعتبر ذلك في إفريقية والمغرب والأندلس؛ أما إفريقية والمغرب فخالط العرب فيها البرابرةَ من العجم... فغلبت العجمة على اللسان العربي الذي كان لهم، وصارت لغة ممتزجة، والعجمة فيها أغلب لما ذكرناه، فهي عن اللسان الأول أبعدُ. وكذا المشرقُ لما غلب العربُ على أممّه من فارس والترك فخالطوهم وتداولت بينهم لغاتهم في الأكَرَة والفلاحين والسبي ...فسدت لغتهم بفساد الملكة حتى انقلبت لغة أخرى. وكذا أهل الأندلس مع عجم الجلالقة والإفرنجة، وصار أهلُ هذه الأمصار كلُّهم من هذه الأقاليم أهلَ لغة أخرى مخصوصة بهم تخالف لغة مضر، ويخالف أيضا بعضُها بعضا، وكأنها لغة أخرى"[66].

الثالث: القبائل العربية المخالطة للأعاجم من قبل الإسلام، وهي التي تسكن أطراف الجزيرة العربية أو في داخلها، ولم تؤخذ عنها اللغة لفساد ألسنتها نتيجة اختلاطها بالأعاجم، وازداد اختلاطها بهم بعد الإسلام؛ لهذا لم يؤخذ "عن سكَّان البَرّاري ممن كان يسكنُ أطرافَ بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم فإنه لم يؤخذ لا منْ لَخْم ولا من جذَام لمُجاوَرتهم أهل مصر والقبْط ولا من قُضاعة وغَسَّان وإياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ولا من عبد القيس وأزْد عُمَان لأنهم كانوا بالبحرين مُخالطين للهند والفُرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكّان اليمامة ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجّار اليمن المقيمين

[65] ينظر: البلاذري؛ أحمد بن يحيى، (1988م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ص192 و294، وحلاق؛ حسان علي، (1986م)، تعريب النقد والدواوين في العصر الأموي، الطبعة الثانية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ص103-114.

[66] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون 2/499-500.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عندهم"[67]. وإذا كانت هذه المناطق والقبائل كلها قد فسدت ألسنتها وشاعت فيها العجمة أفليس هذا من الازدواجية اللغوية التي ربما تفوق الازدواجية التي نعيشها اليوم؟

الرابع: عرب الحجاز (مكة والمدينة)، من المعلوم أن قريشا كانت قبل الإسلام تخالط الأعاجم في رحلاتها التجارية في اليمن والشام ومصر، ويقيم فيها من الأحباش والإماء والعبيد الزنوج وغيرهم، وكانت مكة سوقا لبيعهم[68]، وفي القرآن الكريم إشارة إلى وجودهم في مكة ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ {النحل: 103}، وتزوَّج عددٌ من سادات قريش فضلا عن عوامّها من حبشيات[69]، وبناء على ذلك يمكن تقسيم التركيبة السكانية في مكة قبل الإسلام وفي بداية ظهوره حتى فتح مكة إلى ثلاث طبقات: الأولى القرشيون، والثانية التجاروبعض أبناء القبائل العربية المتحالفة مع قريش، والثالثة العبيد والرقيق وينحدرون من أصول حبشية أو رومية أو فارسية أو غيرها، وقد كانت "كثرة الرقيق كثرة بالغة جعلت منهم طبقة اجتماعية كبيرة لها معالمها المميزة وسماتها الواضحة وأثرها الاجتماعي البين"[70]. أما بعد الإسلام ولا سيما بعد فتح مكة فقد ازداد اختلاط أهل مكة بالأعاجم كل عام في موسم الحج، وفي العمرة التي لا تتوقف طوال العام، وقد أقام فيها عدد من المسلمين غير العرب الذين قدموا من مناطق متفرقة من بلدان الفتوحات حتى إن بعضهم قد ساد عليها منذ عهد مبكر، من ذلك أن الإمام مسلم رحمه الله تعالى قد أخرج في صحيحه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما لقي عامله على مكة نافع بن عبد الحارث في عُسفان، سأله عمر عمن استخلف عليهم، فأجاب: ابن أبزى. قال عمر: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا.[71] هذا فضلا عن الأعداد الكبيرة من الإماء، وذكر المسعودي أن الزبير بن العوام وحده خلف بعد وفاته ألف أمة[72]. وقد حضَّ الإسلام ورغَّب في عتق هؤلاء العبيد والرقيق، فسمح لهم

---

[67] السيوطي، المزهر 211/1-212.

[68] الأسد؛ ناصر الدين، (1969م)، القيان والغناء في العصر الجاهلي، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ص35.

[69] ابن حبيب؛ محمد، (د.ت)، المحبر، تحقيق إيلزة ليختر شتيتر، د.ط، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص306 وما بعدها، فقد عقد فصلا ذكر فيه أبناء الحبشيات.

[70] الأسد، القيان والغناء في العصر الجاهلي ص36.

[71] النيسابوري، صحيح مسلم 559/1 برقم (269).

[72] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون 358/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التحرر من العبودية بالاختلاط أكثر بالمجتمع العربي والتأثر به والتأثير فيه[73]، من جانب آخر فإن معظم أهل مكة القرشيين قد تفرقوا في بلاد الفتوحات الإسلامية؛ في الشام والعراق ومصر وغيرها.

وأما المدينة المنورة فكان سكانها قبل الإسلام من العرب الفصحاء واليهود الذين يتحدثون العبرية، والاختلاط بينهم واقع لا محالة، وكان فيها أيضا من التجار من الطرفين ومن خارج أهلها، والاختلاط بهم واقع أيضا، وهذا الاختلاط ازداد بعد الإسلام، فقد أقام فيها عدد لا بأس به من المسلمين غير العرب، وكثير من الحجاج الأعاجم يزورونها بعد انقضاء موسم الحج، وكذلك المعتمرون الأعاجم على مدار العام، وهذا الاختلاط قبل الإسلام وبعده على مدار العام لا بد أن يؤثر في ألسنتهم ويفسد لغتهم أو لغة كثير منهم، وهذا لا شك من الازدواجية اللغوية؛ ولهذا صرَّح الفارابي بأن العلماء والرواة لم يأخذوا اللغة "من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم"[74]. وحاضرة الحجاز هي مدنها، وتتمثل بمكة والمدينة وثقيف، وأهلها من أهل المدر لا الوبر، وقد صرح كثير من العلماء بترك لغة أهل المدر[75]، وإذا كانت ثقيف قد فسد لسانها بسب مخالطتها تجار اليمن المقيمين فيها، مع أن الأسواق الأدبية كانت تقام في ثقيف فكيف صارت قريش أفصح العرب وهي التي تخالط أهل اليمن والشام صيفا وشتاء، والأعاجم في مواسم الحج والعمرة على مدار العام؟

إذن أثَّرت مخالطةُ أهل الحجاز لغير العرب في لغتهم، وشاع عندهم اللحن، وأخباره كثيرة منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه[76]، يقول الجاحظ: "ولأهل المدينة ألسن ذلقة، وألفاظ حسنة، وعبارة جيدة. واللحن في عوامهم فاش"[77]. وكل هذا من الازدواجية اللغوية.

---

[73] في القرآن الكريم {أو تحرير رقبة} [النساء: 92، والمائدة: 89، والمجادلة: 3]، وفي أحاديث كثيرة في: البخاري، صحيح البخاري 8/145-147 برقم (6715-6716-6717)، وغير ذلك.

[74] السيوطي، المزهر 1/212.

[75] ابن جني، الخصائص 2/7 و15.

[76] ينظر بعض تلك الأخبار في: ابن جني، الخصائص 2/10.

[77] الجاحظ، البيان والتبيين 1/137.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الخامس: القبائل العربية التي لم تخالط الأعاجم اختلاطا طويلا يؤثر في ألسنتها، فبقيت فصيحة لم تفسد، فاقتصر العلماء في أخذ اللغة عنها، وهي قبائل قليلة جدا ومحدودة، يقول الفارابي: "والذين عنهم نُقلت اللغة العربية وبهم اقْتُدي وعنهم أُخذَ اللسانُ العربيُّ من بين قبائل العرب همَ : قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذَين عنهم أكثرُ ما أُخذ ومعظمه وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتَّصْريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"[78]. ومن الواضح أن هذه القبائل الثلاث تقطن في وسط الجزيرة العربية، فلم يكن لها اختلاط بالأعاجم على نحو يؤثر في ألسنتها، إضافة إلى أن ثمة صعوبة بالغة وعسرا لدى سكان البوادي في انتقال ألسنتهم إلى ألسنة أخرى بخلاف أهل الحواضر، فإن ألسنتهم أطوع لهم في التأثر وتعلم اللغات الأخرى.

وثمة نقطة أخرى غاية في الأهمية تتمثل في أن العلماء والرواة لم ينقلوا إلا عن الأعراب الثقات وليس عن الأعراب الذين يقطنون قلب الجزيرة كلهم، وهذا يشير بوضوح إلى أن الأعراب أيضا ليسوا جميعا فصحاء أو ليسوا صادقين فيما يروون، وإلا فلماذا اقتصر العلماء على الأخذ من الثقات فحسب؟

على العموم يظهر مما سبق أن هناك ألسنة قد فسدت لحنا أو عجمة في القرن الأول الهجري، ويقويها ما روي من أخبار عن اللحن والعجمة عن ذلك العصر، وكل هذا يشير بوضوح إلى وجود الازدواجية اللغوية آنذاك بقوة.

المظهر الثامن: شيوع اللحن إلى جانب اللغة الفصحى في القرن الأول الهجري، نتيجة الفتوحات ووجود الأسرى والسبايا والاختلاط بالشعوب والأمم الأخرى وغير ذلك من أسباب[79]، وهذا مظهر مهم للازدواجية اللغوية، وتأمُّل أخبار اللحن في القرن الأول الهجري يوصل إلى أنه وقع في الأصوات والإعراب وبنية الكلمة أيضا، وربما نتيجة التصحيف والتحريف، والأخبار في ذلك كثيرة، منها في الأصوات ما سبق أن أوردناه عن صهيب، ومنها ما عرف باللحن الخفي عند قراء القرآن، ومنها في الإعراب أنَّ أعرابيا - وليس أعجميا- قدِم في زمن عمر بن الخطاب، فقال: من يقرئني مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم؟ فأقرأه رجلٌ "براءة"، فقال: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ

[78] السيوطي، المزهر 211/1.

[79] الرهاوي، مصطلحات النحو العربي في القرن الأول الهجري، ص115-116.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ {التوبة: 3} بجرّ كلمة "رسوله"، فأمر عمر ألا يُقرِئَ الناسَ القرآنَ إلا عالمٌ باللغة[80]. ومن ذلك ما نُسِبَ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّه مرَّ بقومٍ يرمون رِشْقاً، فقال: بئسَ ما رميتم. قالوا: نحن متعلمين يا أمير المؤمنين، فقال: لخطؤكم في كلامِكم أشدُّ من خطئكم في رميكم، سمعت رسول الله يقول: رحم الله امرأً أصلح من لسانه"[81]. وروي عن الأصمعي قوله: "أربعة لا يلحنون: الشعبي وعبد الملك والحجاج وابن القِرِّيَّة"[82]. وهؤلاء جميعا في القرن الأول الهجري، وقد نقلت لنا المصادر كثيرا من أخبار لحن الخواص، من أمثال يزيد بن معاوية والوليد ومحمد ابني عبد الملك وخالد بن عبد الله القسري وغيرهم كثير، فضلا عن العوام[83]. ولعل ذيوع اللحن وانتشاره كان أحد أهم الأسباب لبدء الدراسات اللغوية العربية.

الخاتمة: بعد أن بينا متى ظهرت الازدواجية اللغوية وأبرز أسبابها ومظاهرها نجمل في هذه الخاتمة أهم نتائج البحث، ومنها:

1. أن الازدواجية اللغوية لم تكن وليدة عصرنا الحالي، بل كانت موجودة منذ العصر الجاهلي واستمرت إلى ما بعد الإسلام.
2. تمثلت الازدواجية اللغوية قبل الإسلام بوجود مستويين من الأداء اللغوي: الأول أدبي تنشد به الأشعار وتلقى به الخطب، والثاني عاميٌّ فصيح يستعمل في شؤون الحياة اليومية.

---

[80] الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، (1971)، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 39/1.

[81] الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، (1987)، الأضداد، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ص244.

[82] السيوطي؛ جلال الدين، (2004م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش، الطبعة الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ص167.

[83] ينظر بعض أخبار اللحن واللحّانين في: الجاحظ، البيان والتبيين 143/2-152، وابن جني، الخصائص 10/2 وما بعدها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

3. ازدادت الازدواجية اللغوية واتسعت الفجوة بين مستويي الاستعمال بعد القرن الأول الهجري لدخول غير العرب في الإسلام، وهجرة العرب إلى بلاد الفتوحات، ومخالطة الشعوب الأخرى.
4. تعددت أسباب الازدواجية اللغوية، وكان من أبرزها العامل الزمني والمكاني وثبات المعيار الزماني والمكاني، ووحدة المعيار النصي، وطبيعة العقلية العربية والامتزاج الثقافي وغير ذلك.
5. تعددت مظاهر الازدواجية اللغوية في العربية، وبدت جلية في القرآن الكريم والحديث وكلام الناس وغير ذلك.
6. الازدواجية اللغوية ظاهرة طبيعية ليست مقتصرة على العربية وحدها، ولا على العصر الحديث وحده، بل هي عامة في كل اللغات وفي كل الأزمنة ما دامت هناك مجتمعات متعددة تستعمل لغة واحدة.
7. كان حال قريش كحال القبائل العربية الأخرى في الجاهلية وبعد الإسلام من حيث تعدد فئات المجتمع وتعدد مستويات الاستعمال اللغوي، وليست لها لغة موحدة كما تبالغ بعض المصادر والدراسات.

المصادر والمراجع:

1. ابن الأثير؛ مجد الدين أبو السعادات، (1979م)، النهاية في غريب الحديث والأثر: تحقيق طاهر الزاوي، محمود الطناحي، الطبعة الأولى، المكتبة العلمية، بيروت.
2. الأحمدي؛ مقبل التام، (2015م)، شعراء حمير، الطبعة الثانية، مطبوعات مجمع العربية السعيدة، صنعاء.
3. الأسد؛ ناصر الدين، (1969م)، القيان والغناء في العصر الجاهلي، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة.
4. الألباني؛ ناصر الدين، (2002م)، صحيح سنن أبي داوود، الطبعة الأولى، مؤسسة غراس للنشر، الكويت.
5. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، (1971)، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

6. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، (1987)، الأضداد، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
7. البخاري؛ محمد بن إسماعيل، (1322 هـ)، صحيح البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة السلطانية، بولاق، مصر، 1311 هـ، وعنها مصورة طبعة دار طوق النجاة، بيروت.
8. البغدادي؛ عبد القادر، (1997م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة.
9. البلاذري؛ أحمد بن يحيى، (1988م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
10. الترمذي؛ أبو عيسى، (1975م)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
11. الجاحظ؛ عمرو بن بحر، (1423هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
12. الجاحظ؛ عمرو بن بحر، (1965م)، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
13. ابن جني؛ عثمان (د.ت)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، القاهرة.
14. ابن جني؛ عثمان، (2010م)، المحتسب، تحقيق علي النجدي ناصيف وعبد الفتاح شلبي، وزارة الأوقاف، القاهرة.
15. ابن حبيب؛ محمد، (د.ت)، المحبر، تحقيق إيلزة ليختر شتيتر، د.ط، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
16. حلاق؛ حسان علي، (1986م)، تعريب النقد والدواوين في العصر الأموي، الطبعة الثانية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت.
17. الحميري؛ ابن عبد المنعم، (1980م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

18. ابن حنبل؛ أحمد، (2001م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.
19. أبو حيان؛ محمد بن يوسف، (1998م)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة.
20. أبو حيان، محمد بن يوسف، (1420 هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق محمد صدقي جميل، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، بيروت،
21. أبو حيان؛ محمد بن يوسف، (2013م)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق.
22. الخطابي؛ أبو سليمان حمد بن محمد، (1982م)، غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق.
23. الخطيب؛ عبد اللطيف، (2002م)، معجم القراءات، الطبعة الأولى، دار سعد الدين، دمشق.
24. ابن خلدون؛ عبد الرحمن، (2006م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق إبراهيم شبوح، وإحسان عباس، الطبعة الأولى، الدار العربية للكتاب، تونس.
25. الراجحي عبده، (2015م)، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الطبعة الرابعة، دار المسيرة، عَمان.
26. الزجاجي؛ أبو القاسم، (1983م)، مجالس العلماء: تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة.
27. السامرائي؛ إبراهيم، (1981م)، التطور اللغوي التاريخي، الطبعة الثانية، دار الأندلس، بيروت.
28. أبو سكين؛ عبد الحميد، (1978م)، معالم اللهجات العربية، د.ط، جامعة القاهرة، القاهرة.
29. سيبويه؛ أبو بشر، (1988م)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

30. السيرافي؛ أبو سعيد، (1966م)، أخبار النحويين البصريين، تحقيق طه الزين ومحمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
31. السيوطي؛ جلال الدين، (2004م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش، الطبعة الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.
32. السيوطي؛ جلال الدين، (د.ت)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، الطبعة الثالثة، مكتبة دار التراث، القاهرة.
33. الصالح؛ صبحي، (1997م)، دراسات في فقه اللغة، الطبعة الثالثة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت.
34. الصالح؛ صبحي، (1997م)، مباحث في علوم القرآن الكريم، الطبعة العشرون، دار العلم للملايين، بيروت.
35. الطويل، السيد رزق، (1984)، الخلاف بين النحويين، الطبعة الأولى، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ص107-108.
36. عبد التواب؛ رمضان، (1999م)، فصول في فقه العربية، الطبعة السادسة، مكتبة الخانجي، القاهرة.
37. ابن عبد ربه؛ أحمد بن محمد، (1404هـ)، العقد الفريد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
38. عبد الله؛ محمد فريد، (2009م)، في فقه اللغة العربية، الطبعة الأولى، دار البحار، بيروت.
39. ابن فارس؛ أحمد، (1910م)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، الطبعة الأولى، المكتبة السلفية، القاهرة.
40. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (1955)، معاني القرآن، تحقيق أحمد نجاتي ومحمد علي النجار، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، القاهرة.
41. ابن قتيبة؛ عبد الله بن مسلم، (1418هـ)، عيون الأخبار، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

42. ابن كثير؛ إسماعيل، (د.ت)، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
43. ابن منظور؛ محمد بن مكرم، (1414هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت.
44. الميداني؛ أبو الفضل، (2022م)، مجمع الأمثال، تحقيق د. علي أبو زيد، الطبعة الأولى، مركز أبو ظبي للغة العربية، أبو ظبي.
45. النسائي؛ أبو عبد الرحمن، (1986م)، سنن النسائي (المجتبى أو السنن الصغرى)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
46. النيسابوري؛ مسلم بن الحجاج، (1955م)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

أبحاث المجلات:

1. الرهاوي؛ محمد خالد،
   - الفصحى واللهجات تكامل أم تصادم، حوليات الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المجلد (10)، العدد (2)، الرقم (21)، نوفمبر، 2022م.
   - مصطلحات النحو العربي في القرن الأول الهجري، مجلة أنساق، جامعة قطر، المجلد الرابع، العدد 1-2، 2020م.
   - مقامات الإعمال والإهمال لـ (ما) النافية: مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، العدد، المجلد، يونيو، 2022م.
2. العايد؛ إبراهيم، العلائق الإيجابية بين الفصحى والعامية، نادي أبها الأدبي، العدد (32)، 2001م.
3. عباينة؛ يحيى، (1999م)، تطور صوت الجيم في اللغة العربية وأثره في تشكيل بنية الكلمة: مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الرابع عشر، العدد الخامس، 1999م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب